

الوقفات التدريبية

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴾

في الجمع لهم بين هاتين الخلتين المتضادتين - الشدة والرحمة - إيماء إلى أصالة آرائهم وحكمة عقولهم، وأنهم يتصرفون في أخلاقهم وأعمالهم تصرف الحكمة والرشد؛ فلا تغلب على نفوسهم محمداً دون أخرى، ولا يندفعون إلى العمل بالجبلة وعدم الرؤية. ابن عاشور: ٢٥/٢٦.

السؤال: ما فائدة الجمع بين وصفي الشدة والرحمة في المؤمنين؟

الجواب:

﴿ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا ﴾

(أشداء على الكفار) أي: جادون ومجتهدون في عداوتهم، وساعون في ذلك بغاية جهدهم... (رحماء بينهم) أي: متحابون متراحمون متعاطفون كالجسد الواحد؛ يحب أحدهم لأخيه ما يحبه لنفسه، هذه معاملتهم مع الخلق، وأما معاملتهم مع الخالق فإنك (تراهم ركعاً سجداً). السعدي: ٧٩٥.

السؤال: لماذا عقب بذكر صلاتهم بعد ذكر شدتهم على الكفار ورحمتهم للمؤمنين؟

الجواب:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَقْرَبُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾

وإذا كان سبحانه قد نهاهم أن يرفعوا أصواتهم فوق صوتهم، فكيف يرفع معقولاتهم فوق كلامه وما جاء به؟ ابن القيم: ٥/٣.

السؤال: دلت الآية على أن العقل السليم لا بد أن يتبع النقل الصحيح، وضد ذلك.

الجواب:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَقْرَبُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾

وفي هذا النهي الشديد عن تقديم قول غير الرسول على قوله؛ فإنه متى استبانست سنت رسول الله وجب اتباعها وتقديمها على غيرها كائناً ما كان. السعدي: ٧٩٩.

السؤال: ما حكم اتباع أقوال غير الرسول مع استبانة قول الرسول وظهوره؟

الجواب:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾

وقد كره بعض العلماء رفع الصوت عند قبره عليه السلام. وكره بعض العلماء رفع الصوت في مجالس العلماء تشريفاً لهم؛ إذ هم ورثة الأنبياء. القرطبي: ٣٦١/١٩.

السؤال: ما التطبيق العملي للآية؟

الجواب:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾

وظاهر هذه الآية الكريمة أن الإنسان قد يحبط عمله وهو لا يشعر. الشنقيطي: ٤٠٣/٧.

السؤال: هل تظن من هذه الآية أن عمل الإنسان قد يحبط وهو لا يشعر؟

الجواب:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ينادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾

ذمهم الله بعدم العقل؛ حيث لم يعقلوا عن الله الأدب مع رسوله واحترامه، كما أن من العقل وعلامته استعمال الأدب؛ فأدب العبد عنوان عقله وأن الله مريد به الخير. السعدي: ٧٩٩.

السؤال: ما العلاقة بين الأدب والعقل من خلال هذه الآية؟

الجواب:

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرِزَجٍ أَخْرَجَ شَطْرَهُ، فَفَارَزَهُ، فَاسْتَعْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغْزِبَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾

سورة الحجرات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَعْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ ينادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
عَلَامَتُهُمْ.	سِيمَاهُمْ
سَاقَهُ، وَفَرَعَهُ.	شَطَاهُ
قَوَى ذَلِكَ الشَّطْءَ الزَّرْعَ.	فَارَزَهُ
صَارَ غَلِيظًا.	فَاسْتَعْلَظَ
قَوِي، وَاسْتَوَى قَائِمًا عَلَى سِقَانِهِ.	فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ
لَا تَتَقَدَّمُوا بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، وَلَا تَقْضُوا أَمْرًا دُونَ أَمْرِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ؛ فَتَبْدِعُوا.	لَا تَقْدُمُوا

العمل بالآيات

١. ابتسم لزملائك وإخوانك وألق السلام عليهم؛ فهذا من التراحم. ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾.
٢. أطل اليوم في الركوع والسجود، ﴿ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾.
٣. قل: «اللهم اهدهني لأحسن الأقوال والأعمال والأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، وجنبي سيئها لا يجنبي سيئها إلا أنت»، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ينادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾.

التوجيهات

١. اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم أشداء على الكفار رحماء بينهم، ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾.
٢. للنبي صلى الله عليه وسلم منزلة عظيمة، فيجب على المسلم أن يتأدب حين يذكر اسمه، فيصلي عليه، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾.
٣. العقل قرين الأدب، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ينادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾.